

إِفْضَالُ الْأَوَّلِ

## الوقف والابتداء

أهميته، تعريفه، أنواعه

ويشتمل على:

✿ مقدمة في معرفة الوقف والابتداء.

✿ التعريف بأهل السنة والجماعة.

✿ خصائص أهل السنة والجماعة.



## ١ - مقدمة في معرفة الوقف والابتداء

### ١ - أهمية علم الوقف والابتداء

سئل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام عن قوله: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [الجزء: ٤] فقال: الترتيل هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف.

قال ابن الجزري: ففي كلام علي عليه السلام دليل على وجوب تعلمه ومعرفته<sup>(١)</sup>، وقال في مقدمته:

وَبَعْدَ تَجْوِيدِكَ لِلْحُرُوفِ لِأَبْدَمِنْ مَعْرِفَةِ الْوُقُوفِ

وقال ابن الأنباري: من تمام معرفة القرآن معرفة الوقف والابتداء، إذ لا يتأتى لأحد معرفة معاني القرآن إلا بمعرفة الفواصل، فهذا أدل دليل على وجوب تعلمه وتعليمه. اهـ<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي بكر الصديق عليه السلام أنه قال لرجل معه ناقة:

أتبعتها بكذا فقال: «لا عافاك الله»، فقال: لا تنقل هكذا!، ولكن قل: «لا وعافاك الله»، فأنكر عليه لفظه، ولم يسأله عن نيته. اهـ<sup>(٣)</sup>.

وقال النحاس رحمته الله: «وقد كره إبراهيم النخعي أن يقال: لا، والحمد لله، ولم يكره: «نعم، والحمد لله»<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: «النشر» ص [٢٢٥].

(٢) انظر: «منار الهدى» ص (٥ - ٦)، «هداية القارئ» ص [٣٦٥].

(٣) انظر: «القطع والائتناف» ص [٩٤]، و«المكتفى» ص [٥٨].

(٤) انظر: «القطع والائتناف» ص [٣١].

## ٢- تعريف الوقف والابتداء

تعريفه لغة: الكف والحبس.

اصطلاحًا: هو عبارة عن قطع الصوت عند آخر الكلمة زمنًا ما، فيتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة.

أنواعه: المشهور منها ثلاثة:

(اختباري - اضطراري - اختياري).

### الأول- الاختباري:

هو ما يطلب من القارئ بقصد الامتحان، كالمقطوع والموصول، والمحذوف من حروف المد، والتاءات المبسوطة.

حكمه: الجواز بشرط أن يتدئ الواقف بما قبله ممَّا يصلح الابتداء به.

### الثاني- الاضطراري:

هو ما يعرض للقارئ بسبب ضرورة ألقائه إلى الوقف، ك (ضيق النَّفس، أو العطاس، أو القيء، أو غلبه البكاء، أو النسيان).

حكمه: يجوز الوقف - وإن لم يتمَّ المعنى - وبعد ذهاب الضرورة التي ألقائه إلى الوقف، فليبتدئ ممَّا قبلها، ممَّا يصلح البدء به.

### الثالث- الاختياري:

هو ما يقصده القارئ باختياره من غير عروض سبب من الأسباب المتقدمة في الوقف الاختباري أو الاضطراري، وهو المقصود في هذه الرسالة.

### ٣- أنواع الوقف الاختياري

النوع الأول- (الوقف التام):

تعريفه: هو الوقف على كلام تمّ معناه، ولم يتعلق بما بعده لفظاً ولا معنىً.

حكمه: يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده.

رمزه: يرمز له بـ: «قلي».

**مصطلح علماء الوقف:**

ابن الأنباري: (الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده)، ويقصد به (التام والكافي)، لأنه لم يضع مصطلح الكافي ضمن أقسامه<sup>(١)</sup>.

الداني، والنحاس: ما يحسن القطع عليه، والابتداء بما بعده، لأنه لا يتعلق بشيء مما بعده<sup>(٢)</sup>.

السجاوندي: (ما يحسن الابتداء بما بعده)، ويدلّل به على (التام والكافي) عبر عنه بالمطلق<sup>(٣)</sup>.

الأنصاري: (ما يستغني عما بعده) وهويتفاوت عنده فالأعلى (تام) وما دونه (حسن) لكنه تام أيضاً<sup>(٤)</sup>.

الأشموني: ما يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ولا يتعلق ما بعده بشيء مما قبله لا لفظاً ولا معنىً. (انظر: المنار: ص [٢٧]).

(١) «الإيضاح» ص [١٤٩].

(٢) انظر: «المكتفى» ص [١٤١].

(٣) انظر: «علل الوقوف» ص [١١٦].

(٤) انظر: «المقتصد» ص [١٨].

## النوع الثاني - (الوقف الكافي):

تعريفه: هو الوقف على كلام أدى معنى صحيحًا، وتعلق بها بعده معنى.

حكمه: يحسن الوقف عليه والابتداء بها بعده.

رمزه: يرمز له بـ: ج، أو صلى

## مصطلحات علماء الوقف:

ابن الأنباري: لم يضع مصطلح الكافي ضمن أقسامه، لكنه عبر عنه بالتام، إذا التام عنده مرتبة بين (التام والكافي)<sup>(١)</sup>.

النحاس: كاف، وحسن<sup>(٢)</sup>.

الداني: عبر عنه بالكافي: الذي يحسن الوقف عليه، والابتداء بها بعده، غير أن الذي بعده متعلق به من جهة المعنى دون اللفظ<sup>(٣)</sup>.

السجاوندي: عبر عنه بالمطلق، وهو ما يحسن الابتداء بها بعده، ويدل به على (التام والكافي) ويعبر عنه كذلك بالجائز وهو (ما يجوز فيه الوصل والفصل، لتجاذب الموجبين من الطرفين، لكنه أقل درجة من المطلق<sup>(٤)</sup>).

الأنصاري: عبر عنه بالكافي وهو (ما يحسن الوقف عليه والابتداء بها بعده إلا أن له به تعلقًا معنويًا) وهو دون التام والحسن، والصالح والمفهوم.

(١) انظر: «الإيضاح» ص [١٤٩].

(٢) انظر: «الإيضاح» ص [١٤٩].

(٣) انظر: «المكتفى» ص [١٤٣].

(٤) انظر: «علل الوقوف» ص [١٢٨].

فدون الكافي، والجائز ما خرج عن ذلك ولم يقبح<sup>(١)</sup>.

الأشموني: عبر عنه بالكافي وهو (ما اتصل ما بعده بما قبله معنى لا لفظاً)، وعبر عنه كذلك بـ (الحسن) لكنه أقل درجة من الكافي، والصالح دونهم<sup>(٢)</sup>.

### النوع الثالث- (الوقف الحسن):

تعريفه: هو الوقف على كلام أدى معنى صحيحاً، وتعلق بما بعده لفظاً.

حكمه: يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء به إلا إذا كان على رأس آية لأن الوقف على رأس الآية سنة متبعة، ولو تعلق بما بعده لفظاً.

رمزه: الأصل أنه لا يرمز له بعلامة وقف، ويرى بعض العلماء أن مصطلح (صلي)، رمز له باعتبار أولوية الوصل<sup>(٣)</sup>.

### مصطلحات علماء الوقف:

ابن الأنباري: حسن<sup>(٤)</sup>.

ابن النحاس: صالح<sup>(٥)</sup>.

الداني: حسن، صالح، وقال: إذا لا يتمكن كل قارئ أن يقف في كل موضع على تام ولا كافٍ<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: «المقصد» ص [٢٠].

(٢) انظر: «منار الهدى» ص [٢٧].

(٣) انظر: «فن الترتيل وعلومه» الشيخ أحمد الطويل (٢/٩٢٠).

(٤) انظر: «إيضاح الوقف والابتداء» لابن الأنباري، ص [١٤٩].

(٥) انظر: «القطع» ص [١٩].

(٦) انظر: «الإيضاح» ص [١٥٠]، و«المكتفى» ص [١٤٥].

السجاوندي عبر عنه: ب(المجوز لوجه) وهو ما كان في الوصل أولى، ورمز له بـ (ز)، و(المرخص ضرورة)، وهو ما لا يستغني ما بعده عما قبله، لكنه يرخص الوقف ضرورة انقطاع النفس لطول الكلام، وإلا لزمه الوصل بالعود، لأن ما بعده جملة مفهومة، وعبر عنه بـ(ص)<sup>(١)</sup>.

الأنصاري: أقرب ما يكون للحسن (الجائز)<sup>(٢)</sup>.

الأشموني: (أقرب ما يكون للحسن (الصالح) وعبر عنه بـ(الجائز)<sup>(٣)</sup>.



(١) انظر: «علل الوقوف» (١/١٣٠-١٣١).

(٢) انظر: «المقصد» ص [٢٠].

(٣) انظر: «منار الهدى» ص [٢٧].

#### ٤- حكم الوقف على رأس الآية

الوقف على رؤوس الآيات سنة متبعة، والدليل: ما ثبت متصل الإسناد إلى أم سلمة رضي الله عنها أنها سُئِلَتْ عَنْ قِرَاءَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: كَانَ يَقْطَعُ قِرَاءَتَهُ آيَةً ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ (١)، وهذا أصل معتمد في الوقف على رؤوس الآي.

قال الإمام ابن الجزري رحمه الله:

..... إِلَّا رُؤُوسَ الْآيِ جَوِّزٌ فَالْحَسَنُ

كالوقف على: ﴿لِلْمُصَلِّينَ﴾.

من قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٢﴾.

[الماعز: ٤-٥]

والوقف على: ﴿حُسْرٍ﴾.

من قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ﴾ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي حُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ [العصر: ١-٣].

(١) رواه أبو داود [٤٠٠١]، والترمذي [٢٩٢٧]. وصححه الألباني في «الإرواء» (٢/٦٠).

(٢) لا بأس في الوقف على رأس الآية والابتداء بها بعدها لكن بدون قطع.

## ٢- التعريف بأهل السنة والجماعة

التعريف بهم:

أهل السنة والجماعة: هم من كان على مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، وهم المتمسكون بسنة النبي ﷺ، وهم الصحابة، والتابعون، وأئمة الهدى المتبعون لهم، الذين استقاموا على الاتباع وابتعدوا عن الابتداع، وهم باقون منصورون إلى يوم القيامة.

تسميتهم: يسمون بـ:

١- أهل السنة: لاستمساكهم واتباعهم لسنة النبي ﷺ.

٢- الجماعة: لأنهم الذين اجتمعوا على الحق، ولم يتفرقوا في الدين، واجتمعوا على أئمة الحق، ولم يخرجوا عليهم، واتبعوا ما أجمع عليه سلف الأمة<sup>(١)</sup>.

٣- الفرقة الناجية: الناجية من الخلود في النار؛ لأن النبي ﷺ استثناها عندما ذكر الفرق، وقال: «كلها في النار إلا واحدة، أي ليست في النار، فعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وسبعون في النار، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة فأحدى وسبعون فرقة في النار وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار»، قيل: يا رسول الله! من هم؟ قال: «الجماعة» (رواه ابن ماجه [٣٩٩٢] وصححه الألباني)، وفي رواية الترمذي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: قالوا: ومن هي يا رسول الله! قال: «ما أنا عليه وأصحابي» (رواه

الترمذي [٢٦٤١] وحسنه الألباني).

(١) «مجمّل أصول أهل السنة» د. ناصر العقل، ص [٢].

٤- الطائفة المنصورة:

عن معاوية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس». (رواه البخاري [٦٨٨٢]، ومسلم [١٣٥]).

قال الحاكم: «لقد أحسن أحمد بن حنبل في تفسير هذا الخبر أن الطائفة المنصورة التي يُرفع الخذلان عنهم إلى قيام الساعة هم أصحاب الحديث، ومن أحق بهذا التأويل من قوم سلكوا محجة الصالحين واتبعوا آثار السلف من الماضين ومنعوا أهل البدع والمخالفين بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله أجمعين» اهـ<sup>(١)</sup>.

٥- أهل الحديث:

سُموا أهل الحديث لاتباعهم الحق بدليله من الكتاب والسنة قال صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق...» (رواه البخاري [٦٨٨٢]، ورواه مسلم [١٩٢٠]).

قال أحمد بن حنبل: إن لم يكونوا أهل الحديث؛ فلا أدري من هم.

قال القاضي عياض: أراد أحمد أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث<sup>(٢)</sup> وقال علي بن المديني وابن المبارك: هم أصحاب الحديث<sup>(٣)</sup>.

قال أبو نصر بن سلام البخاري الفقيه: ليس شيء أثقل على أهل الإلحاد ولا أبغض إليهم من سماع الحديث وروايته بإسناده<sup>(٤)</sup>.

(١) «معرفة علوم الحديث» ص [٢].

(٢) «شرح النووي على مسلم» (١٣/٦٧).

(٣) رواه الترمذي عن شيخه البخاري عن ابن المديني عقب - ح [٢١٩٢].

(٤) «معرفة علوم الحديث» للحاكم ص [٣٥].

### ٣- من خصائص أهل السنة والجماعة

١- إخلاص الدين لله:

قَالَ النَّبِيُّ: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۗ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الزُّمَرُ: ١١-١٢] إلى قوله: ﴿قُلْ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾ [١٤] فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ [الزُّمَرُ: ١٤-١٥].

وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه» رواه البخاري [٩٩]، وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الله تعالى حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله» (رواه البخاري [٤٢٥]، ومسلم [٢٦٣]).

٢- لا يصرفون شيئاً من العبادات لغير الله:

لا يصرفون شيئاً من العبادات لغير الله، كالدعاء، والاستغاثة، والاستعانة، والنذر، والذبح، والتوكل، والخوف، والرجاء، وهو من الشرك الأكبر، سواء أكان المدعو ملكاً مقرباً، أو نبياً مرسلًا، أو عبداً صالحاً، أو غير ذلك، قَالَ النَّبِيُّ: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ [١٣] إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فَتَاظِل: ١٣-١٤]، وَقَالَ النَّبِيُّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الْأَنْعَامُ: ١٩٤].

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار» (رواه مسلم [٩٣]).

### ٣- ينزهون الله عن كل ما لا يليق به:

ينزهون الله عن كل ما فيه مساواة بالمخلوقين، أو ليس فيه إجلال لله تعالى، أو نسب النعم إلى غير الله، وكل ما يوهم المشاركة في أسمائه وصفاته، أو تسخط على فعل الله، وكل ما كان ذريعة للشرك والغلو،، فله الوصف الأعلى في كل ما يوصف به، وأن له جميع صفات الجلال والكمال، **قَالَ النَّجَّالِيُّ: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الرُّوم: ٢٧].**

قال الإمام البغوي: **﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾** أي: الصفة العليا **﴿فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾** قال ابن عباس: هي أنه ليس كمثلها شيء. وقال قتادة: هي أنه لا إله إلا هو، **﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾** في ملكه، **﴿الْحَكِيمُ﴾** في خلقه<sup>(١)</sup>.

### ٤- الوسطية والاعتدال:

الوسطية بين الإفراط والتفريط، وبين الغلو والجفاء سواء، كما **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البَقَّة: ١٤٣].**

وقال الإمام البغوي: أي: عدلاً خياراً، **قَالَ النَّجَّالِيُّ: ﴿قَالَ أَوْسَطُكُمْ﴾ [البَقَّة: ٢٨] أي:** خيرهم وأعد لهم وخير الأشياء أوسطها، وقال الكلبي يعني أهل دين وسط بين الغلو والتقصير لأنها مذمومان في الدين<sup>(٢)</sup>.

قال العلامة الشنقيطي: خياراً عدولاً، لأن الوسط الخيار العدول<sup>(٣)</sup>.

(١) «تفسير البغوي» (٦/٢٥٦).

(٢) «تفسير البغوي» (١/١٥٧).

(٣) «أضواء البيان» (٣/٦٧).

## ٥- القدوة الصالحة:

قَالَ النَّبِيُّ: ﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنفال: ١٨١].

قال الإمام الطبري: ومن الخلق الذين خلقنا جماعة يهتدون بالحق وبالحق يقضون ويُنصفون الناس<sup>(١)</sup>.

قال ابن كثير ومن الأمم ﴿أُمَّةٌ﴾ قائمة بالحق، قولاً وعملاً ﴿يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾ يقولونه ويدعون إليه ﴿وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ يعملون ويقضون. اهـ<sup>(٢)</sup>.

قال الفضيل بن عياض: إن الله عباداً يُحِبُّ بِهِمُ الْعِبَادَ وَالْبِلَادَ وَهُمْ أَصْحَابُ السَّنَةِ<sup>(٣)</sup>.

## ٦- لا يتعصبون للأهواء:

قَالَ النَّبِيُّ: ﴿فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: ٤٨].

قال ابن كثير: وَلَا تَتَّبِعْ آرَاءَهُمُ الَّتِي اصْطَلَحُوا عَلَيْهَا، وَتَرَكَوْا بِسَبَبِهَا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ؛ وَهَذَا قَالَ: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ أي: لا تنصرف عن الحق الذي أمرك الله به إلى أهواء هؤلاء من الجهلة الأشقياء. اهـ<sup>(٤)</sup>.

قيل لأبي بكر بن عياش: من السنِّيُّ؟ قال: الذي إذا ذُكِرَتِ الْأَهْوَاءُ لَمْ يَتَعْصَبْ لشيء منها<sup>(٥)</sup>.

(١) «تفسير جامع البيان» (١٣/ ٢٨٥).

(٢) «تفسير القرآن العظيم» (٣/ ٥١٦).

(٣) «حلية الأولياء» (٨/ ١٠٤).

(٤) «تفسير القرآن العظيم» (٣/ ١٣٧).

(٥) «اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي (١/ ٦٥) برقم [٥٣].

## ٧- يقدمون النقل على العقل:

يقدمون الرواية على الرأي، حيث يبدوون بالشرع ثم يُخضعون له العقل، فالعقل السليم يتفق مع نصوص الشرع الصحيحة.

قال العجلي: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [النحل: ٥٠].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: كل من اتبع ذوقاً أو وجداً بغير هدى من الله سواء كان ذلك عن حب أو بغض، فليس لأحد أن يتبع ما يحبه فيأمر به ويتخذ ديناً وينهى عما يبغضه ويذمه ويتخذ ذلك ديناً إلا يهدى من الله، وهو شريعة الله التي جعل عليها رسوله، ومن اتبع ما يهواه حباً وبغضاً بغير الشريعة فقد اتبع هواه بغير هدى من الله<sup>(١)</sup>.

## ٨- تسليمهم المطلق للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

قال العجلي: ﴿فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ...﴾ [النساء: ٥٩]، وقال العجلي: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ  
بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥]، وقال العجلي: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَانْقُوا  
اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: ١].

قال الفضيل بن عياض: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص ما كان لله، والصواب ما كان على السنة<sup>(٢)</sup>.

(١) «الاستقامة» [٢٥٢].

(٢) «حلية الأولياء» (٨/٩٥).

## ٩- ينهون عن البدع وأهلها:

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا، فهو رد» (رواه مسلم [١٧١٨]).

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة» (رواه أبو داود [٤٦٠٧]، وصححه الألباني).

قال ابن مسعود رضي الله عنه: أحسن الكلام كلام الله وأحسن الهدى هدى محمد ألا وإياكم والمحدثات فإن شر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة، (رواه الطبراني في الكبير جـ [٩] ص [٩٦]).

وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من صنع أمراً ليس على أمرنا فهو مردود» (رواه أبو داود [٤٦٠٦] وصححه الألباني) (١).

قال ابن عثيمين: فمن تعبد بعبادة طولب بالدليل، لأن الأصل في العبادات الحظر والمنع، إلا إذا قام الدليل على مشروعيتها (٢).

## ١٠- يعظمون كتاب الله وسنته:

يقدمون كلام الله ويؤثرونه على كل كلام: لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [التكاثف: ١٢٢] ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [التكاثف: ٨٧]، ويتركون ما عارضه من كلام الخلق أي كانوا رؤساء أو علماء أو عبداً، ويقدمون هدي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على هدي كل أحد من الخلق مهما عظمت مكانته عملاً بقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [التكاثف: ٥٩] (٣).

(١) «التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع» ص [٨٤].

(٢) «القول المفيد على كتاب التوحيد» [١٥٣].

(٣) «شرح العقيدة الواسطية» للفوزان [١٦٥].

## ١١- الغرباء إذا فسد الناس؛

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً، فطوبى للغرباء» (رواه مسلم [٢٣٢]).

قال ابن عباس: معناها فرح وقرّة عين، وقال عكرمة: نعم ما لهم.

قال النووي: قال القاضي عياض: وظاهر الحديث العموم وأن الإسلام بدأ في آحاد من الناس وقلة ثم انتشر وظهر ثم سيلحقه النقص والإخلال حتى لا يبقى إلا في آحاد وقلة أيضاً كما بدأ.

وقال صلى الله عليه وسلم: «طوبى للغرباء»، فقيل: من الغرباء يا رسول الله؟ قال: «ناس صالحون قليل في ناس سوء كثير، من يعصيهم أكثر من يطيعهم».

(رواه أحمد (١٧٧/٢)، وصححه الألباني في «الصحيحة» [١٦١٩])

## ١٢- ينفون تاويل الجاهلين؛

قال الرحمن: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ التنوير: [١١].

قال الإمام مالك لما سُئل عن الاستواء: فقال: «الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة»<sup>(١)</sup>.

عن عبد الله بن وهب قال كنا عند مالك فدخل رجل فقال: يا أبا عبد الله الرحمن على العرش استوى؟ كيف استوى، فأطرق مالك فأخذته الرخصاء، ثم رفع رأسه فقال: الرحمن على العرش استوى، كما وصف نفسه، ويقال (كيف)، و(كيف) عنه مرفوع، وما أراك إلا صاحب بدعة<sup>(٢)</sup>.

(١) قال الذهبي: هذا ثابت عن مالك، «مختصر العلو» [١٤١]، «الأسماء والصفات» للبيهقي [٥١٥].

(٢) قال ابن حجر رحمه الله أخرجه البيهقي بسند جيد، «فتح الباري» (٤٠٧/١٣).

## ١٣- يتبعون سبيل الأولين؛

اتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار. واتباع وصية رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث قال: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة».

(رواه أحمد (٤/١٢٦) وصححه الألباني)

فأقوال الصحابة حجة يجب اتباعها إذا لم يوجد نص عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال شيخ الإسلام: فأمر باتباع سنة الخلفاء الراشدين. وهذا يتناول الأئمة الأربعة. وخص أبا بكر وعمر بالافتداء بهما. ومرتبة المقتدى به في أفعاله وفيما سنه للمسلمين: فوق سنة المتبع فيها سنه فقط<sup>(١)</sup>.

## ١٤- يجمعون كلمة المسلمين؛

ولذلك سموا بـ«أهل الجماعة» والجماعة: ضد الفرقة، لأن التمسك بالكتاب والسنة يفيد الاجتماع والاتلاف.

قَالَ خَالِدٌ: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [الأنعام: ١٠٣].

قال ابن عباس: معناه تمسكوا بدين الله، وقال ابن مسعود: هو الجماعة، وقال: عليكم بالجماعة فإنها حبل الله الذي أمر الله به، وإن ما تكرهون في الجماعة والطاعة خير مما تحبون في الفرقة.

وقال مجاهد وعطاء: بعهد الله، وقال قتادة والسدي: هو القرآن.

وقال مقاتل بن حيان: بحبل الله: أي بأمر الله وطاعته<sup>(٢)</sup>.

(١) «مجموع الفتاوى» (٤/٤٠٠).

(٢) انظر: «تفسير البغوي» (٢/٧٨).

١٥- ينبذون الخلاف والتفرق:

قَالَ الْجَلَالِيُّ: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾  
[العنكبوت: ١٠٥]، وَقَالَ الْجَلَالِيُّ: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾.

[المؤمنون: ٥٢]

قال الشنقيطي: أي إن هذه شريعتكم شريعة واحدة ودينكم دين واحد، وربكم واحد فلا تفرقوا في الدين<sup>(١)</sup>.

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثَلَاثًا، يَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَأَنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وُلَاهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ؛ وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِبَلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ».

(رواه مسلم [١٧١٥])

وقال جعفر الصادق: كان أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اثني عشر ألفًا.. ولم يُرَ فيهم قدرى، ولا مرجئي، ولا حروري، ولا معتزلي، ولا صاحب رأي..<sup>(٢)</sup>.

١٦- يحزن الناس لضراقتهم:

قال أيوب السخيتاني رَحِمَهُ اللهُ: إني أُخْبِرُ بموت الرجل من أهل السنة فكأنني أفقد بعض أعضائي.

وقال: إن الذين يتمنون موت أهل السنة يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله مُتِمِّمٌ نوره ولو كره الكافرون<sup>(٣)</sup>.

(١) «أضواء البيان» (٧/ ٦١).

(٢) انظر: «الخصال» [٦٤٠].

(٣) رواه اللالكائي في: «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» [٣٤].

١٧- يترحم بعضهم على بعض؛

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠].

قال الإمام البغوي: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ يعني التابعين وهم الذين يجيئون بعد المهاجرين والأنصار إلى يوم القيامة ثم ذكر أنهم يدعون لأنفسهم ولن سبقهم بالإيمان والمغفرة ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا﴾ غشًا وحسدًا وبُغضًا، للذين آمنوا، فمن كان في قلبه غلٌّ على أحد من الصحابة ولم يترحم على جميعهم فإنه ليس ممن عناه الله بهذه الآية، لأن الله تعالى رتب المؤمنين على ثلاث منازل: المهاجرين، والأنصار، والتابعين الموصوفين بما ذكر الله، فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجًا من أقسام المؤمنين<sup>(١)</sup>.

١٨- يعتقدون كمال الدين وتمامه؛

قَالَ تَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وقد شهد للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالبلاغ أصحابه في أكبر مجمع لهم يوم أن خطبهم في حجة الوداع خطبته البليغة..... قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت. فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: «اللهم اشهد، اللهم اشهد، ثلاث مرات» (رواه مسلم [١٢١٨]).

فمن اعتقد أن شيئًا من الدين - ولو صغيرًا - بقي ولم ينزله الله على نبيه، أو لم يبينه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد نسب النقص إلى هذا الدين، وخالف شهادة الله عزَّ وجلَّ.

(١) «تفسير البغوي» (٧٩ / ٨).

١٩- يحبون آل بيت النبي ﷺ :

لقوله ﷺ: «أذْكُرْكُمْ اللهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أذْكُرْكُمْ اللهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي» (رواه

مسلم [٢٤٠٨]).

ومن أهل بيته أزواجه رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ وهن أمهات المؤمنين بنص القرآن، ويرون أن أفضلهن خديجة بنت خويلد، وعائشة الصديقة بنت الصديق التي برأها الله في كتابه العزيز؛ فمن قذفها بما برأها الله منه فقد كفر، قال النبي ﷺ: «فَضَّلْتُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضَّلْتُ الثَّرِيدَ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ» (رواه البخاري [٣٤١١]، ومسلم [٢٤٣١]).

